

الجهود المعجمية لمحمد بن ناصر العبودي في توثيق الألفاظ الدارجة: معجم كلمات قضت أنموذجاً

عبد الوهّاب أي (باحث الدكتوراه بقسم اللغة العربية، كلية ام. اي. اس. ممباد، التابعة لجامعة كاليكوت، كيرلا، الهند)
د. سابق أم ك (عميد الكلية وأستاذ مشارك بقسم اللغة العربية، كلية ام. اي. اس. ممباد، التابعة لجامعة كاليكوت، كيرلا، الهند)

ملخص البحث

تسعى هذه الدراسة إلى استكشاف الجهود المعجمية التي بذلها محمد ناصر العبودي في توثيق الألفاظ الدارجة، وذلك من خلال دراسة على معجمه كلمات قضت أنموذجاً. محمد ناصر العبودي عالم لغوي وأديب موسوعي. عُرف بغزارة إنتاجه في مجالات اللغة والأدب والمعاجم. قدّم إسهامات بارزة في توثيق الألفاظ الدارجة من خلال معاجمه، ومن أبرزها معجم كلمات قضت، الذي وثّق فيه الألفاظ الدارجة التي اندثرت أو قاربت على الاندثار، سعياً إلى الحفاظ على التراث اللغوي للأجيال القادمة. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي والتحليلي بوصفه الأنسب لطبيعة الموضوع. توصلت الدراسة إلى أن معجم كلمات قضت يمثل جهداً لغوياً رائداً لمحمد ناصر العبودي في توثيق الألفاظ الدارجة المهتدة بالاندثار من خلال اعتماد منهج واقعي يستند إلى الخبرة المباشرة والتوثيق الشفهي واستخدام شواهد شعرية وسياقية وتنوع طرائق الشرح، مع ترتيب مداخل يعكس طبيعة اللغة الحية وثقافة المجتمع المحلي.

الكلمات المفتاحية: محمد بن ناصر العبودي، المعجم، الألفاظ الدارجة، معجم كلمات قضت.

Lexicographical Efforts of Muhammad bin Nasser Al-Aboudi in Documenting Colloquial Vocabulary: A Case Study of the Dictionary *Kalimat Qadat*

Abdul Vahab A

Dr. Sabique M K

Summary

This study seeks to explore the lexicographical efforts of Muhammad Nasir Al-Aboudi in documenting colloquial vocabulary, focusing specifically on his dictionary *Kalimat Qadat* as a case study. Al-Aboudi is a distinguished linguist and encyclopaedic writer, renowned for his prolific contributions to the fields of language, literature, and lexicography. Among his notable contributions is the *Kalimat Qadat* dictionary, in which he recorded colloquial words that have vanished or are on the verge of extinction, in an effort to preserve linguistic heritage for future generations. The study adopts a descriptive and analytical methodology, deemed most appropriate for the nature of the subject. The findings reveal that *Kalimat Qadat* represents a

pioneering linguistic endeavour by Al-Aboudi in preserving endangered colloquial expressions. His approach is grounded in direct experience, oral documentation, contextual and poetic illustrations, and diverse explanatory techniques. Furthermore, the arrangement of entries reflects the dynamic nature of living language and the cultural context of the local community

Keywords: Muhammad bin Nasser Al-Aboudi, Lexicography, Colloquial Vocabulary, Kalimat Qadat Dictionary

١ - مقدمة

اللغة العربية الفصحى تمثل أداة توحيد بين الشعوب العربية، فهي اللغة المعتمدة في الخطابات الرسمية، والمناهج التعليمية، والكتب، والوسائل الإعلامية ذات الطابع الجاد. في المقابل، تنتمي اللهجات الدارجة إلى النطاق المحلي، وتعكس الخصوصيات الثقافية والاجتماعية لكل مجتمع. وغالبًا ما تتأثر باللغات المجاورة أو الاستعمارية، فتدخلها مفردات أجنبية وتطغى عليها سمات بيئية وتاريخية. وبالرغم من غناها وتنوعها، قد تُشكل هذه اللهجات حاجزا في التواصل بين المتحدثين من أقطار عربية مختلفة بسبب التباين الواسع بينها.

ISSN: 2394-4862

وفي سبيل الحفاظ على هذا الجانب الحيوي من اللغة، ظهرت معاجم خاصة توثق الألفاظ الدارجة وتشرح معانيها وأصولها، ومن أبرز هذه المعاجم ما دونه عدد من اللغويين والباحثين المهتمين باللهجات المحلية. ومن بين هؤلاء، يبرز اسم الشيخ محمد ناصر العبودي، الذي تميزت جهوده المعجمية بغزارة الإنتاج وبتوجه خاص نحو توثيق الألفاظ الدارجة في مختلف البيئات العربية، وخاصة في المملكة العربية السعودية. وقد أُلّف العبودي عددا من المعاجم في هذا المجال، جمع فيها الألفاظ التي كانت شائعة بين الناس في زمنه، معرفًا بها، موضحًا استعمالاتها، ومشيرًا إلى ما اندثر منها أو ما تغير معناه. ومن معاجمه المتميزة في هذا الجانب معجم كلمات قضت، الذي يُعد وثيقة لغوية فريدة تُسجّل الكلمات التي كانت مستعملة ثم اندثرت أو كادت، ما يجعله مرجعا مهما في الدراسات اللغوية والاجتماعية والتاريخية. وتتناول هذه الدراسة بالتحليل والتقويم الجهود المعجمية لمحمد ناصر العبودي في توثيق الألفاظ الدارجة، مع تركيز خاص على معجم "كلمات قضت" كنموذج تطبيقي يكشف عن منهج العبودي ورؤيته في جمع اللغة وحفظها، ويبرز ما لهذا النوع من الجهود من أهمية في خدمة اللغة والمجتمع والتراث.

٢ - الإطار النظري

بين الفصحى والدارجة

اللغة العربية لها وجهان جميلان: الفصحى والعامية، ولكل منهما وظائف محددة في المجتمع. تستخدم اللغة العربية الفصحى في السياقات الرسمية والتعليمية، وتمثل الأداة الأساسية في الكتابة والإعلام بفضل ما

تتميّز به من دقة في القواعد النحوية والصرفية. أما العامية، فهي لغة الحياة اليومية والتفاعل الاجتماعي، وتتميّز بالبساطة والعفوية، كما تختلف في مظاهرها من منطقة إلى أخرى.

ما الفصحى؟ هي اللغة النموذجية المشتركة بين القبائل العربية المنتخبة - قبيل الإسلام - وعندما اكتمل نضجها وأصبحت وافية بكل مطالب الحياة نزل بها القرآن الكريم فأورثها عزا وخلودا ما دامت هذه الحياة، وأضحت لغة عالمية تلازم الاسلام - الدين السماوي الخاتم - أينما حل وحيثما وجد.ⁱ

العامية والدارجة كلمتان تستخدمان غالبًا بمعنى واحد، وتشيران إلى اللغة التي يتحدث بها الناس في حياتهم اليومية. يقرر المشتغلون بالدراسات اللغوية أن العامية هي اللغة الدارجة أو اللغة الشعبية أو اللغة الدخيلة أو لغة غير المثقفين أو لغة غير فصيحة، وهكذا تتعدد التعريفات، ولكل منها قيمته ووجهته.ⁱⁱ اللغة الدارجة في بلادنا وبعضهم يسميها العامية هي سلبية الفصحى، وإن لم تكن ابنتها فإنها ابنة أختها، ذلك بأنه كان يوجد في جزيرة العرب عندما نزل القرآن الكريم عدة لهجات عربية نزل القرآن الكريم بأفصحها وهي لغة قريش.ⁱⁱⁱ الفصحى تظهر جمال اللغة والدارجة تقربها من حياة الناس. معا تكملان بعضهما وتعكسان تنوع اللغة العربية وجمالها.

توثيق الدارجة في المعجم

المعجم هو خزانة لغوية تجمع فيه مفردات اللغة وتشرح معانيها وتحدّد استعمالاتها ويرتب وفق نظام معيّن لتيسير الرجوع إليه، ليكون أداة لفهم اللغة وحفظ تراثها. عرّف اللغويون المعجم بأنه كتاب يضم بين دفتيه مفردات لغة ما ومعانيها واستعمالاتها في التراكيب المختلفة، وكيفية نطقها، وكتابتها، مع ترتيب هذه المفردات بصورة من صور الترتيب التي غالبا ما تكون الترتيب الهجائي.^{iv}

تتنوّع المعاجم العربية بحسب مادتها وأسلوبها والغرض من تأليفها. فمنها ما يعنى بترتيب الألفاظ وشرحها كما في معاجم الألفاظ، ومنها ما يركّز على المعاني والدلالات مثل معاجم المعاني. كما توجد معاجم متخصصة في المصطلحات العلمية والفنية، وأخرى خصّصت لجمع الأمثال الشعبية. وظهرت أيضا معاجم التراجم التي توثق سير الأعلام، والمعاجم التاريخية التي تتبّع تطور الألفاظ عبر الزمن. وإلى جانب ذلك، برزت معاجم تعنى بتوثيق الدارجة أو العامية وأخرى اهتمت بالألفاظ الدخيلة والمعربة.

توثيق الألفاظ الدارجة في المعاجم ضروري لفهم تطور اللغة العربية في الاستعمال اليومي إذ تكشف الدارجة عن جوانب حيوية من بنية اللغة مثل التغيرات الصوتية والدالية، وتوضح صلتها المستمرة بالفصحى. كما أنها تحمل ملامح من الهوية الثقافية والاجتماعية، من خلال تعبيرات نابغة من البيئة الشعبية والتاريخية. ويساعد جمع هذه المفردات وشرحها في دعم الدراسات اللغوية والاجتماعية، ويسهم في حفظ هذا الرصيد من الاندثار، ومع التغيرات السريعة في المجتمعات العربية، يساعد هذا التوثيق في حفظ الكلمات من الضياع. كما يجعل المعاجم أقرب إلى واقع اللغة وأكثر فائدة للباحثين والمهتمين.

أبرز المعاجم العربية في مجال الدارجة

ظهرت معاجم متخصصة في لهجات عربية مختلفة، مثل اللهجة المصرية والمغربية والشامية والخليجية، وغيرها. وقد اهتمت هذه المعاجم بجمع المفردات المتداولة في الحياة اليومية، وشرح معانيها وسياقات استخدامها. وقد برز في هذا المجال عدد من اللغويين من أبرزهم أحمد تيمور وأنيس فريحة ومحمد بن ناصر العبودي الذين كرّسوا جهودهم لتوثيق لهجات العرب في معاجمهم إلى جانب فالح حنظل وجمال الحنفي وهشام النحاس الذين كتبوا عن لهجات بلادهم وسجّلوا كلماتها. وتميّزت هذه الأعمال برصد التنوع اللغوي وتقديم صورة واقعية عن الاستعمال الشعبي للغة.

وفيما يلي عرض موجز لأهم هذه المعاجم ومكانتها في توثيق الدارجة:

١. قاموس الكلمات العامية - أحمد تيمور
٢. معجم اللغة العامية البغدادية - جلال الحنفي
٣. معجم الألفاظ العامية في اللهجة اللبنانية - أنيس فريحة
٤. معجم الألفاظ العامية - أنيس فريحة
٥. معجم الألفاظ العامية في دولة الإمارات العربية المتحدة - فالح حنظل
٦. كتاب الكلمات الدخيلة في لغتنا الدارجة - محمد بن ناصر العبودي
٧. معجم الأصول الفصيحة للكلمات الدارجة - محمد بن ناصر العبودي
٨. كتاب كلمات قضت - محمد بن ناصر العبودي
٩. الدارجة المغربية: مجال توارد بين الأمازيغية والعربية - محمد شفيق
١٠. قاموس الدارجة المغربية - الأكاديمية الملكية للغة العربية، الرباط
١١. معجم العامية الجزائرية - محمد بوزواوي
١٢. معجم فصاح العامية - هشام النحاس

محمد ناصر العبودي: رحالة ولغوي

محمد ناصر العبودي يقبب بعميد الرحالة العرب، وصاحب القلم السيّار الذي جاب به أقطار العالم. الكاتب الموسوعي الذي خُلد في كتبه مشاهداته، فصار اسمه قرينا لأدب الرحلة في العصر الحديث. ميلاده ودراسته: ولد الشيخ محمد بن ناصر العبودي في مدينة بريدة بالمملكة العربية السعودية سنة ١٩٢٦م. كان والده ناصر بن عبد الرحمن العبودي رجلا ذا همة عالية وأخلاق كريمة، وكانت والدته نورة بنت موسى تحب تلاوة القرآن وتمضي وقتها في مطالعة الكتب. تعلّم العبودي في مدينة بريدة حيث بدأ دراسته في أحد الكتاتيب ثم انتقل إلى المدرسة الحكومية وبعد ذلك أخذ العلم عن عدد من المشايخ منهم عبد الله بن محمد بن الحميد وعمر بن محمد بن سليم. كما اهتم بتعلّم اللغة الإنجليزية والأدب، وكان يدوّن يومياته بانتظام.

مسيرته الرحلية: امتدت رحلات الشيخ محمد بن ناصر العبودي إلى مختلف أنحاء العالم. قام العبودي بأول رحلة خارج المملكة العربية السعودية عام 1370هـ (1951م) إلى البحرين.^٧ ثم تنقّل بعدها في بلدان عربية

مثل لبنان وسوريا والأردن وفلسطين ومصر وتونس، كما شملت رحلاته دولاً آسيوية كماليزيا وإندونيسيا وتايلاند وسريلانكا وباكستان وأفغانستان وإيران والهند وكازاخستان وداغستان، ودولاً أفريقية مثل نيجيريا، وأخرى في أمريكا اللاتينية كالمكسيك وكولومبيا بالإضافة إلى زيارته لدول أوروبا والولايات المتحدة وروسيا. وقد جمعت هذه الرحلات بين الدعوة الإسلامية، والتعرّف على ثقافات الشعوب، وتوثيق الواقع الاجتماعي في البلدان التي زارها، وقد سجّل تلك التجارب في كتب كثيرة تعكس مشاهداته وخبراته. مؤلفاته المشهورة: محمد ناصر العبودي من أبرز الكتّاب الموسوعيين في العالم العربي، وخلف إرثاً معرفياً يضم أكثر من أربعمئة مؤلف. تنوّعت كتاباته بين أدب الرحلة والدراسات اللغوية والمعجمية والسيرة الذاتية والأدب الشعبي.

أدب الرحلة: إلى جنوب الشمال: بلاد السويد - أيام في فيتنام - سياحة في كشمير - ذكريات في أفريقيا - في جنوب الصين - راجستان: بلاد الملوك (من سلسلة الرحلات الهندية) - في نيبال بلاد الجبال - رحلة إلى سيلان - رحلات في أمريكا الوسطى - إطلالة على أستراليا - إطلالة على نهاية العالم الجنوبي - جولة في جزائر البحر الكاريبي - في غرب البرازيل - في شرق الهند - مشاهدات في تايلند - الإشراف على أطراف المغرب العربي - العودة إلى المغرب الأقصى: بين الصحراء والأرض الخضراء.

المعاجم واللغة: كلمات قضت - المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - معجم الألفاظ الدخيلة في لغتنا الدارجة - الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة - معجم أسر بريدة - معجم الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة - معجم أسر الرس - السيرة الذاتية: أخبار الملا ابن سيف - الشيخ عبد الله بن حميد كما عرفته - صاحب المعالي الشيخ محمد بن علي الحركان كما عرفته - الرحالة العظيم ابن بطوطة: شواهد حية على صدقه - يوميات نجدي في الأدب: أخبار أبي العيناء اليمامي - الأصدقاء الثلاثة - المقامات البلدانية - المستدين - الأمثال العامية في نجد - مآثورات شعبية - حكم العوام - موزي وبناتها.

٣ - الجهود المعجمية لمحمد ناصر العبودي في توثيق الألفاظ الدارجة

لم يكن محمد ناصر العبودي رحّالة فحسب، بل كان أيضاً لغويًا معجميًا موسوعيًا، وترك بصمة مميزة في ميدان توثيق الألفاظ الدارجة. امتدت جهوده المعجمية عبر سنوات جمع خلالها ثروة لغوية من الكلمات العامية وردّها إلى أصولها الفصيحة أو كشف عن أصولها الدخيلة مشكّلاً بذلك مشروعاً لغويًا فريداً، ويحمل قيمة علمية وثقافية كبيرة في مجال الدراسات المعجمية الحديثة.

في عام ٢٠٠٢م أصدر العبودي معجمه المهم كلمات قضت، الذي وثّق فيه عدداً من الألفاظ العامية التي بدأت تخرج من التداول مع شرح معانيها وأوجه استعمالها. وفي عام ٢٠٠٤م نشر معجم الألفاظ الدخيلة في لغتنا الدارجة، فركّز فيه على الكلمات غير العربية التي تسلّلت إلى الاستعمال اليومي كاشفاً عن أصولها الأجنبية وتأثيرها في البنية الدارجة. ثم قدّم في عام ٢٠٠٩م معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة، وهو عمل موسوعي ضخم استعرض فيه آلاف المفردات العامية بردّها إلى أصولها الفصيحة. ثم في عام ٢٠١٤م

أخرج للباحثين معجم الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة محللا فيه الأمثال الشعبية ذات الجذور العربية. وفي عام ٢٠١٦م، تتوّج المشروع المعجمي بسفري معجم غرائب الألفاظ النجدية ذوات الأصول الفصيحة وذوات الأصول الدخيلة حيث وثق الألفاظ النادرة في اللهجة النجدية، من الفصح والدخيل محافظا بذلك على ذاكرة لغوية شفوية مهددة بالاندثار.

ومن هنا ننتقل إلى التعريف بأحد أبرز أعماله في هذا المجال:

كلمات قضت: معجم بألفاظ اختفت من لغتنا الدارجة أو كادت

يحمل كتاب كلمات قضت بذور البدايات الأولى في الجهود المعجمية التي قدّمها محمد بن ناصر العبودي في مجال الدارجة حيث وثق فيه كلمات شعبية اندثرت أو أوشكت على الزوال مسجّلا حضورها في الذاكرة ومعانيها في السياق وأصولها اللغوية كلما أمكن. صدر هذا العمل عن دار الملك عبد العزيز عام ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، في مجلدين بلغ مجموع صفحاتهما ١٥٥٦ صفحة، اشتمل الجزء الأول على المفردات من الألف إلى ع رو، وامتد الجزء الثاني من ع زي إلى ي هـ ق.

يوثق هذا الكتاب مجموعة من الألفاظ الدارجة التي كانت حيّة في الاستعمال الشفهي منذ قرون طويلة، وربما تعود أصول بعضها إلى ما قبل التدوين اللغوي. وقد تركز استخدامها في البيئة النجدية مع امتدادها إلى بعض أقطار الخليج وحواضر غرب المملكة وبادي الشام والعراق حيث يختلف انتشارها أو انكماشها تبعا للظروف الاجتماعية والثقافية في مشهد لغوي يعكس ثراء اللهجة وتفاعلها عبر الزمان والمكان.

معجم الألفاظ الدخيلة في لغتنا الدارجة

في معجم الألفاظ الدخيلة في لغتنا الدارجة، جمع محمد بن ناصر العبودي عددا كبيرا من الكلمات التي يستخدمها الناس في حياتهم اليومية لكنها ليست من أصل عربي بل جاءت من لغات أخرى ودخلت إلى لهجاتنا مع الزمن. جاء المعجم في مجلدين يضمّان ٧٩٥ صفحة. ونشرته مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض عام ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م حيث يبدأ الجزء الأول من الألف إلى السين، ويكمل الجزء الثاني من السين إلى الياء.

في هذا المعجم المميز يعرض محمد بن ناصر العبودي معاني الألفاظ كما تستخدم في لهجات الناس ويذكر أصل كل كلمة واسمها الأعجمي ويكشف طريقة نطقها وتحولها ويبيّن إن كانت ما زالت تُستعمل أو قاربت على الاندثار. يضيف إلى ذلك أقوال بعض العلماء وشواهد مختارة تدعم الفكرة وتغني المعنى فيعرض كل ذلك بلغة سهلة وأسلوب مبدع يجمع بين متعة القراءة وعمق الفائدة.

معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة: أو ما فعلته القرون بالعربية في مهدها

هذا المعجم الموسوعي الفريد معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة، هو أكبر المعاجم في مجال الدارجة من حيث عدد المجلدات إذ يمتد عبر ثلاثة عشر مجلدا تضم ما يقارب ٦٠٠٠ صفحة. صدر عن مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض عام ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م. فجاء عملا بالغ التميّز من حيث غزارة مادته وشمولية بيانه ودقة منهجه. جال فيه المؤلف عبر اللهجات العربية مستخرجا كنوز الألفاظ الدارجة

ثم ربطها بجذورها الفصيحة في رحلة لغوية ممتعة، تجسد امتداد الفصحى في وجدان الأمة. وقد نال هذا العمل الرفيع جائزة وزارة الثقافة والإعلام للكتاب في دورتها الثالثة عام ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م، تقديراً لقيّمته العلمية وجهده الرائد في خدمة اللغة العربية وتاريخها الحي.

وقد نهل المؤلف في هذا المعجم من ذخيرة واسعة من أعماله السابقة، فجاء الكتاب امتداداً معرفياً لمصادر مثل: كلمات قضت ومعجم الكلمات الدخيلة في لغتنا الدارجة ومُعجم بلاد القصيم ونفحات من السكينة القرآنية والمأثورات الشعبية.

معجم الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة

ينطلق هذا المعجم من روح المثل الشعبي ليربطه بأصله الفصحى موضحاً معناه وجذوره بلغة واضحة وسهلة. معجم الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة صدر في ثماني مجلدات عن مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض عام ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م.

معجم غرائب الألفاظ النجدية ذوات الأصول الفصيحة

يكشف كتاب معجم غرائب الألفاظ النجدية ذوات الأصول الفصيحة عن مفردات نجدية تبدو غريبة في ظاهرها لكنها تمتد بجذورها إلى الفصحى موضحاً معانيها وأصولها بأسلوب مبسّط وموثّق. صدر عن دار التلوثية عام ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م، ويقع في ٥٠٢ صفحة، ويعدّ إضافة مميزة في مجال التأصيل اللغوي للهجات المحلية.

معجم غرائب الألفاظ النجدية ذوات الأصول الدخيلة

يستعرض كتاب معجم غرائب الألفاظ النجدية ذوات الأصول الدخيلة مجموعة من الكلمات النجدية التي تحمل أصولاً دخيلة من لغات أخرى. صدر عن دار التلوثية عام ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م. ويقع في ٦١٧ صفحة، ليكون مرجعاً مهماً في تتبع التأثيرات اللغوية في اللهجة النجدية.

٤ - دراسة في معجم كلمات قضت

جاء كتاب كلمات قضت: معجم بألفاظ اختفت من لغتنا الدارجة أو كادت لمحمد ناصر العبودي بداية مميزة في مشروعه المعجمي ساعياً من خلاله إلى إحياء الألفاظ الدارجة التي غابت عن الاستعمال وتسجيلها في سياقاتها ومعانيها وأصولها اللغوية. رتبت المفردات فيه ترتيباً ألفبائياً دقيقاً. صدر الكتاب عن دار الملك عبد العزيز عام ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م في مجلدين بلغ مجموع صفحاتهما ١٥٥٦ صفحة. فالمقصود بكلمات قضت هو كلمات كانت تستعمل في الماضي في اللهجات المحلية، ثم اندثرت أو أصبحت نادرة الاستخدام في الزمن الحاضر.

أما في هذا الكتاب: «كلمات قضت فإنني لم أتعرض لأصول الألفاظ والكلمات، وإنما أذكر مبناها ومعناها وشواهدا من الشعر العامي الذي هو الوسيلة المتوفرة لتوثيقها، وهو في ذلك يرينا كيفية استعمالها في موقعها من الجملة، وحتى في كيفية النطق الصحيح بها؛ لأن الشعر العامي موزون كالشعر الفصحى بموازين

من التفعيلات التي إذا وضع فيها حرف ساكن بدلاً من حرف متحرك أو العكس اختل البيت، ولم يصبح شعراً. vi

محتويات الكتاب: يشتمل الجزء الأول من كتاب كلمات قضت على مقدمة داره الملك عبد العزيز، تليها مقدمة المؤلف ثم تبدأ المفردات مرتبة ترتيباً ألفبائياً من باب الألف حتى ع رو من باب العين، ويختتم بفهرس المحتويات، ويقع هذا الجزء في ٧٨٤ صفحة. أما الجزء الثاني، فيتابع ترتيب المفردات من ع زي من باب العين حتى ي ه ق من باب الياء، ويتضمن بعد ذلك فهرس المحتويات ثم كشف الأعلام ويليه كشف الأماكن وختاماً قائمة بإصدارات داره الملك عبد العزيز، ويبلغ عدد صفحاته ٧٦٧ صفحة.

سمات المادة المعجمية

تبرز المادة المعجمية في هذا الكتاب بوصفها مرجعاً علمياً لحفظ الألفاظ الأيلة للاندثار، ومن أبرز مميزاتاها:

- تعتمد على الخبرة المباشرة والمعاشية الواقعية، حيث جمعت الألفاظ من الحياة اليومية والاستعمال الشفهي المحلي.
- تركّز على المعاني المتداولة دون التوسّع في الأصول اللغوية أو الاشتقاق، مما يعكس طبيعة اللغة كما تستخدم فعلياً.
- تؤثّق المعاني بأمثلة من الشعر العامي، مما يسهم في توضيح السياق وحفظ النطق الشعبي.
- تشمل تغطية جغرافية واسعة، تمتد من الجزيرة العربية إلى الخليج والشام والعراق، مع ملاحظة الفروق حسب البيئات.
- تبرز تغيير اللغة مع الزمن موضحة أن غياب الكلمة لا يعني زوال المعنى، بل تغيير في التداول.
- تقدّم الألفاظ بأسلوب واقعي يعكس وظيفة الكلمة في الحياة اليومية مما يسهم في حفظها من النسيان.

ترتيب المداخل واختيارها

يلاحظ أن ترتيب المداخل في معجم كلمات قضت لا يعتمد منها معجمياً صارماً كما في المعاجم الكلاسيكية، بل يتبع ما يتوفر لدى المؤلف من ألفاظ شائعة ومدونة، وفق ما جمعه من الاستعمال اليومي والمأثور الشفهي. لذلك قد تظهر بعض الفجوات في الترتيب أو غياب لبعض الكلمات، وهو أمر طبيعي في المعاجم المرتبطة باللهجات والواقع الشفهي، التي لا تهدف إلى الإحاطة الكاملة بل إلى حفظ ما أمكن من تراث لغوي مهدد بالاندثار.

تقوم منهجية اختيار المداخل في هذا المعجم على تتبّع الألفاظ المتداولة في اللهجة النجدية والمناطق المجاورة، مع مراعاة معايير ثقافية ووظيفية، مثل: شيوع الكلمة في الحياة اليومية، وارتباطها بالبيئة المحلية، وورودها في الأمثال والشعر الشعبي. كما يشمل المعجم التراكيب الشائعة إلى جانب المفردات، في تؤثّق حيّ اللغة كما تُستعمل، لا كما تصنّف صرفياً، مما يجعله وثيقة لغوية تعكس الذاكرة الشفاهية والهوية الثقافية للمجتمع المحلي.

طرق الشرح المعجمي في معجم كلمات قضت

يعتمد معجم كلمات قضت في شرحه للمداخل على منهج تداولي واقعي يجمع بين البعد اللغوي والشفاهي، في مسعى لتوثيق الذاكرة اللفظية الحية كما تُستعمل في البيئات المحلية. ويُلاحظ تنوع طرائق الشرح المعتمدة، حيث لا يكتفي المعجم بالتعريفات الجامدة، بل يفتح على مجموعة من الأساليب التي تعكس الطابع الشفاهي والثقافي للمادة المعجمية. ويمكن تصنيف طرق الشرح المستخدمة فيه ضمن المحاور التالية:

الشرح بالتعريف: وهو الأكثر حضوراً في معجم كلمات قضت، يتمثل في تقديم معنى مباشر للكلمة، ومن أمثلته تعريف كلمة باخ بأنها: كلمة تُقال للطفل لإخباره بنفاد ما يطلبه مثل اللبن أو التمر، يُراد منها أن ذلك قد نفذ فلا يوجد.

الشرح بذكر المرادف: يظهر أحياناً عبر ذكر لفظ آخر من اللهجة له المعنى نفسه أو القريب منه، مما يسهم في توسيع دائرة الفهم المحلي.

الشرح السياقي: من أبرز سمات معجم كلمات قضت في طرق الشرح المعجمي، حيث تشرح الكلمة من خلال أمثال شعبية أو عبارات متداولة تعكس الاستعمال الواقعي. من ذلك ما ورد في شرح كلمة الأدب، حيث تعني - بفتح أوله - العقوبة الشديدة، ويُستدل على معناها بأمثال مثل: "الأدب رحمة" و"الأدب كله خير" و"فلان أخذ الأدب من نفسه"، مما يُبرز الطابع التداولي للشرح، ويُرسخ الدلالة في سياقها الثقافي والمعيشي، بعيداً عن المعاني المعجمية التقليدية.

الشرح بالشواهد: الاعتماد على الشواهد يمثل أحد أبرز أساليب الشرح في معجم كلمات قضت، حيث يُعزّز المعنى بالشواهد المأخوذة من الشعر النبطي والأمثال وأقوال الناس في كلامهم اليومي ودعائهم ومخاطباتهم. ومن ذلك ما ورد في شرح كلمة (القرز) وهو نوع من القماش الحريري حيث جاء في بيت للشاعر علي الخياط:

جتنا تخطى ما عليها لوم تسحب ثياب القز والقيلان

الشرح الصوتي: يستخدم لتوضيح نطق الكلمة من خلال ضبط حركتها، مثل قولهم: بكسر أوله أو بفتح الحاء، بهدف تقريب النطق كما يُستعمل في البيئة المحلية.

الشرح المقارن: تقارن دلالات الكلمة الواحدة بحسب تنوع استعمالاتها، مما يعكس إدراكاً لاختلاف السياقات والدلالات.

٥- الخاتمة

وفي الختام، توصل الباحث إلى عدد من النتائج المهمة، يمكن تلخيصها على النحو التالي:

- تظهر الدراسة أن عدداً كبيراً من الكلمات الدارجة في اللهجات العربية مهدد بالاندثار نتيجة التغيرات الاجتماعية والثقافية، مثل تغيير أنماط الحياة ووسائل التواصل ودخول ألفاظ أجنبية بديلة.
- لم يكن محمد ناصر العبودي مجرد رحالة بل كان معجمياً بارزاً اهتم بتوثيق الألفاظ الشعبية، وقدم إسهامات واضحة في عدد من مؤلفاته في هذا المجال.

- يعد كلمات قضت من أبرز أعمال العبودي المعجمية، إذ جمع فيه ألفاظا من الحياة اليومية شارفت على الاندثار أو اندثرت فعليا.
- اعتمد العبودي في جمع المادة المعجمية على خبرته الميدانية والمعاشية الواقعية، مع توثيق الألفاظ بشواهد من الشعر العامي، وتغطية مناطق واسعة تشمل الجزيرة العربية والخليج والعراق والشام.
- يكشف ترتيب المداخل في المعجم عن منهج واقعي يركز على الاستخدام الشفهي لا على النظام المعجمي التقليدي، مما يعكس طبيعة اللغة الحية.
- تنوّعت طرائق الشرح المعتمدة في المعجم بين التعريف المباشر والمُرادف والسياق والشواهد الشعرية والنطق المحلي مما يعكس الطابع الشفاهي والثقافي للكلمة

هوامش

- i - ينظر: فتحي أنو عبد الجيد الدابولي، بين الفصحى والعامية، مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق، عدد 10، 1990م، ص757
- ii - ينظر: محمد عاشور، اللهجة العامية، دار الأمل للنشر والتوزيع، جيزة، 2000م، ص15
- iii - ينظر: محمد بن ناصر العبودي، مقدمة (معجم الكلمات الدخيلة في لغتنا الدارجة)، مكتبة الملك عبد العزيز العامة - الرياض، 2005م،
- iv - ينظر: أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988م، ص162
- v - ينظر: عبد الخالق، أدب الرحلة بين الشيخ محمد بن ناصر العبودي والشيخ محمد تقي العثماني: دراسة تحليلية مقارنة، رسالة الدكتوراه، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد، 2023م، ص53
- vi - ينظر: محمد بن ناصر العبودي، كلمات قضت: معجم بألفاظ اختفت من لغتنا الدارجة أو كادت، دار الملك عبد العزيز - الرياض، 2002م، ص15

قائمة المصادر والمراجع

- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988م.
- محمد بن ناصر العبودي، كلمات قضت معجم بألفاظ اختفت من لغتنا الدارجة أو كادت دار الملك عبد العزيز - الرياض، 2002م.
- محمد بن ناصر العبودي، مقدمة (معجم الكلمات الدخيلة في لغتنا الدارجة)، مكتبة الملك عبد العزيز العامة - الرياض، 2005م.
- محمد بن ناصر العبودي، الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة: أو ما فعلته القرون بالعربية في مهدها، مكتبة الملك عبد العزيز العامة - الرياض، 2009م.
- فتحي أنو عبد الجيد الدابولي، بين الفصحى والعامية، مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق، عدد 10، 1990م، ص757
- محمد عاشور. اللهجة العامية، دار الأمل للنشر والتوزيع، جيزة 2000م.
- محمد عبد الله بن إبراهيم المشوح، دراسات ومقالات عن معالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي، دار الوثائق للنشر والتوزيع، الرياض، 2013م
- مركز سلف للبحوث والدراسات، ترجمة الشيخ محمد بن ناصر العبودي رحمه الله، أعلام السلفية (46)
- عبد الخالق، أدب الرحلة بين الشيخ محمد بن ناصر العبودي والشيخ محمد تقي العثماني: دراسة تحليلية مقارنة، رسالة الدكتوراه، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد، 2023م.
- https://www.al-jazirah.com/culture/2010/21012010/aoraq35.htm?utm_source=chatgpt.com

List of Sources and References:

- Ahmed Mukhtar Omar, al-Baḥṭh al-Lughawī 'inda al-'Arab, 'Ālam al-Kutub, Cairo, Egypt, 6th ed., 1988.
- Muhammad bin Nasser Al-Aboudi, Kalimat Qaḍat: Mu'jam bi-Alfāz Ikhtafat min Lughatinā al-Dārijah aw Kādāt, King Abdulaziz Foundation, Riyadh, Saudi Arabia, 2002.
- Muhammad bin Nasser Al-Aboudi, Muqaddima (Mu'jam al-Kalimāt al-Dakhīlah fi Lughatinā al-Dārijah), King Abdulaziz Public Library, Riyadh, Saudi Arabia, 2005.
- Muhammad bin Nasser Al-Aboudi, al-Uṣūl al-Faṣīḥah li-l-Alfāz al-Dārijah: aw Mā Fa'altahu al-Qurūn bi-l-'Arabīyah fi Mahdiha, King Abdulaziz Public Library, Riyadh, Saudi Arabia, 2009.
- Fathi Anu Abdel-Guid El-Dabouli, Bayna al-Fuṣḥā wa-l-'Āmiyyah, Journal of the Faculty of Arabic Language, Zagazig, Egypt, No. 10, 1990.
- Muhammad Ashour, al-Lahjah al-'Āmiyyah, Dar al-Amal for Publishing and Distribution, Giza, Egypt, 2000.
- Muhammad Abdullah bin Ibrahim Al-Mashwah), Dirāsāt wa-Maqālāt 'an Ma'ālī al-Shaykh Muḥammad ibn Nāṣir al-'Ubūdī, Dar al-Thuluthiyyah for Publishing and Distribution, Riyadh, Saudi Arabia, 2013.

- Markaz Salaf li-l-Buḥūth wa-l-Dirasat, Tarjamat al-Shaykh Muḥammad ibn Nāṣir al-‘Ubūdī Raḥimahu Allāh, A‘lām al-Salafiyyah (46), Saudi Arabia.
- Abdul-Khaliq, Travel Literature between Sheikh Muhammad bin Nasser Al-Aboudi and Sheikh Muhammad Taqi Al-Othmani: A Comparative Analytical Study, PhD dissertation, National University of Modern Languages, Islamabad, Pakistan, 2023.
- https://www.aljahirah.com/culture/2010/21012010/aoraq35.htm?utm_source=chatgpt.com

